

تعريف

يُعقد في لبنان بين الثامن والحادي عشر من شهر شباط من عام ١٩٩٩، اليوم العالمي السابع للمريض على صعيد القارة الآسيوية. والسؤال يُطرح: لماذا اختير لبنان مكاناً للمؤتمر؟ والجواب يأتي من قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني ونظرتة المميزة إلى لبنان، والتي أعلن عنها مراراً وفي أكثر من مناسبة.

١. إن لبنان، في واقعه وفي نظر قداسته، أكثر من بلد، إنه رسالة حضارة للتعايش الأخوي الذي يوفره للأديان الموحدة. فعلى أرضه تعيش أكثر من ثماني عشرة طائفة تنتمي إلى الأديان الموحدة الثلاثة، اليهودية والمسيحية والإسلام. فإن مسيحيي لبنان ومسلميه يختلفون عن مسيحيي ومسلمي العالم. ذلك أن المسيحيين في لبنان غير المسيحيين في أوروبا وأميركا لأنهم يعيشون مع مسلمي لبنان، والأمر كذلك بالنسبة إلى المسلمين اللبنانيين فهم يختلفون عن مسلمي البلدان العربية لأنهم يعيشون مع المسيحيين في لبنان. وإن هذا المراس اليومي للحياة المشتركة ينمي التعددية التي تعكس الوجه الصحيح للبنان: أرض الإنسان، أرض الثقافات، أرض العقائد. وفي هذا المعنى يقول قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني: "إن لبنان قيمة حضارية ثمينة، ولنفكر كم أن الإنسانية جمعاء هي مدينة له منذ عهد الفينيقيين البعيد دون أن ننسى تلاقي الأديان والحوار الثقافي بين شرق وغرب والمبادرة المسكونية والحريّة والتفاهم والضيافة وانفتاح الروح. ولذا فإن أرض لبنان أرض تلاق وحوار".

٢. إن لبنان أرض قيم واستقبال. فكرامة الشخص البشري، على الصعيد السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي تشهد على ذلك. إن الحرية، على أشكالها الدينية، والعقائدية والسياسية، جعلت من لبنان الوطن الذي فيه يتعلم الإنسان معنى الكرامة أو الحق وطريقة الالتزام بهما.

٣. إن لبنان الوطن الصغير برقعة أرضه، الكبير بمساحة حريته هو أوسع من وطن وأكبر من دولة، لأنه يأخذ حجم المحبة والعدالة والإنصاف وكرم الضيافة ولا سيما التسامح الذي يشكّل مبرر وجوده وأسلوب حياته وهو المدافع عنه.

٤. إن لبنان أرض ثقافة وحضارة. وإذا كانت الحضارة مجموعة لصيغ المذاهب الأخلاقية والدينية والقواعد الاجتماعية والفلسفية والشعر والأعمال التقنية والأساليب والمواد العلمية لجميع

المعارف التي تتيح للبشرية التغلب على القوى الغريزية والحلول محلها، فإن لبنان هو نموذج حضاري. ويختصر قداسة الحبر الأعظم رسالة لبنان الحضارية عندما يقدمه نموذجاً للتعاطي بين البشر على اختلاف معتقداتهم حيث يقول: "يقيم في لبنان إلى جانب الكاثوليك مسيحيون من كنائس وجماعات كنسية أخرى. والقسم الآخر الهام من السكان يتكوّن من مسلمين ودروز. هذه الجماعات المختلفة هي بالنسبة إلى هذا البلد ثروة وفراة".

لهذه الأسباب ولغيرها الكثير التي يحفل به وطن الأرز، كان اختيار قداسته للبنان مقراً لليوم العالمي السابع للمريض على صعيد القارة الآسيوية.

فعشية يوبيل السنة الألفين لمحيء المخلص، فلنتأمل المحبة الكبرى التي غمر بها الآب السماوي البشرية بإرساله ابنه يسوع المسيح "طبيب النفوس والأجساد" يصنع الخير إلى كل إنسان ولا سيما الضعفاء والمتألمين. فشفى المرضى وعزّى الحزاني وأطعم الجياع وأنقذ الناس من الصمم والعمى والبرص والشياطين وردّ الحياة إلى الموتى، وكان يتأثر لكل ألم بشري يصيب الجسد والنفس.

رب، أعطنا بشفاة أمك العذراء مريم أن نقف على مثالها عند جلجلة الكثيرين من الأخوة والأخوات الذين تمزقهم الآلام والحروب، ويتألمون في المستشفيات، ويجزنون على أقاربهم.

صلاتنا أن يحل السلام في العالم ليشفى الألم والعزاء الروحي والجسدي للمرضى والمتألمين الذين يقدمون بصمت تضحياتهم مع أمّ الأوجاع لتنتشر المحبة.

المطران بولس أميل سعاده

رئيس اللجنة الأسقفية لراعوية

الخدمات الصحية في لبنان